٣٠٠٠٠١٤

مجلـة

جامعة أم القرى

للبحوث العلمية المحكمة

العدد الرابع عشر

السنة العاشرة ، ١٤١٧هـ (١٩٩٦م)

رقم الإيداع ٣٣٠٣ وتاريخ ١٢/١١/١٤١٥هـ -الرقم الدولي المعياري للدوريات ردمد: ١٣١٩-٤٢١٦ ISSN

٣٠٠٠٠١٤-٦

التّنغيم في إطار النّظام النحوي

دكتور
أحمد أبو اليزيد على الغريب
أستاذ علم اللغة والصوتيات المشارك
بكلية التربية للبنات بالمدينة المنورة – قباء

ملخص البحث

هذا البحث محاولة لاستغلال حقيقة التلوين الموسيقي المعروف بموسيقى الكلام ، أو النبر الموسيقي للعربية ، أو التنغيم ، في تحليل بعض الظواهر النحوية التي يرجع أساسها ، وتفسيرها ، إلى هذه الظاهرة الصوتية . ففي النحو العربي يوجد الكثير من الأبواب التي تحتاج في تحليل مادتها تحليلاً علمياً دقيقاً إلى موسيقى الكلام ، وخاصة الأبواب التي تدل على التأثر ، والانفعال . فالتنغيم جزء لا يتجزأ من النحو بمعناه الواسع – يعني علم قواعد العربية – والنحو في أساسه مبني على علم الأصوات – كما يرى المحققون من الدارسين – بل قد يصرح بعضهم بأن اعتماد النحو على علم الأصوات ربما يتحقق في أبسط المسائل الصوتية ، ولكي يأخذ البحث مساره المنهجي فإنني قد تناولته في نقطتين :

النقطة الأولى :

التعريف بظاهرة التنغيم – باختصار – مع بيان موقف القدماء منها ، هل تصورها في كتبهم أو لا ؟

النقطة الثانية :

دراسة بعض القضايا النحوية التي يمكن تفسيرها ، وفهمها من خلال هذه الظاهرة الصوتية : مثل : باب النعت – الجملة الإثباتية والجملة الاستفهاميه – أسلوب الاختصاص – أسلوب النداء – لغة أكلوني البراغيث ودور التنغيم فيها – فاء العطف – أسلوب البدل – أسلوب الشرط – تحديد المعنى . وأرجأت في الحديث عن أبواب نحوية أخرى يرجع تفسيرها وتوضيحها ، وحل مشكلاتها إلى هذه الظاهرة الصوتية المعروفة بالتنغيم إلى مقال آخر إن شاء ا لله رب العالمين .

وا لله أسأل أن يوفقنا جميعاً لخدمة اللغة العربية التي شرفها ا لله تعالى ، فجعلها لسان وحيه وقرآنه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى ا لله وسلم على نبينا محمد صلى ا لله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم .

التنغيم في إطار النظام النحوي :

وتعبيري عن التنغيم بالنبر الموسيقي في العربية هو عبارة " برتبل ما لبرج " في كتابه " علم الأصوات " ص ٢٠٩ . وحقاً التنغيم ليس ظاهرة عربية فقط . في هذا البحث نحاول أن نستغل حقيقة التلوين الموسيقي المعروف بموسيقى الكلام ، أو النبر الموسيقي في العربية ، أو التنغيم ، في تحليل بعض الظواهر النحوية التي يرجع أساسها ، وتفسيرها إلى هذه الظاهرة الصوتية . ففي النحو العربي يوجد الكثير من الأبواب التي تحتاج في تحليل مادتها تحليلاً علمياً دقيقاً إلى موسيقى الكلام ، خاصة الأبواب التي تدل على التأثر والانفعال . وسوف نأتي في خلال البحث ببعض الظواهر النحوية ، ونحللها تحليلاً صوتياً يكون أوفق في تفسيرها وحل مشكلاتها .

فالتنغيم جزء لا يتجزأ من النحو بمعناه الواسع – يعني علم قواعد اللغة – لأن وظيفة النحو بيان قواعد اللغة المعينة ، فعلماء النحو علماء تقعيد وتوظيف . وعلم الفونولوجيا ، أو علم وظائف الأصوات ، أو التشكيل الصوتي ، هو المختص بالكشف عن القواعد الصوتية للغة المعينة كذلك .

ولعلك ترى أني اقتصرت في العلاقة على " علم وظائف الأصوات " – علم الفونولوجيا – دون علم الفوناتيك ، أو الجانب المادي للصوت ، لأن الفوناتيك أحكامه في عمومها تجري على الظواهر الصوتية في اللغات المختلفة فهو علم عام بحكم وظيفته (١).

فالأصوات هي اللبنات الأولى والأساسية التي يتكون منها البناء الكبير، وهي أيضاً المظاهر الأولى للأحداث اللغوية . وعلى هذا فأي دراسة على أي

---

(١) – هامش ص ٢٤٥ من علم اللغة العام – د. بشر – القسم الثاني – الأصوات .

مستوى من مستويات البحث تعتمد في خطواتها على نتائج الدراسات الصوتية .

ولذلك يقول هنري سويت : " إن موضوع تخصصي – أي علم الأصوات – موضوع غير ذي جدوى بذاته ، ولكنه في الوقت نفسه أساس كل دراسة لغوية ، سواء أكانت هذه الدراسة دراسة نظرية أو عملية (١) .

ويقول فيرث : " لا يمكن أن تتم دراسة جادة لعلم المعنى الوصفي لآية لغة منطوقة ما لم تعتمد هذه الدراسة على قواعد صوتية وأنماط تنغيمية موثوق بها . وإنه لمن المستحيل أن تبدأ دراسة الصرف بدون تحديد صوتي لعناصره ، أو بدون التعرف على هذه العناصر بوساطة التلوين الصوتي ، كما يحدث أحياناً . أما النحو فهو ناقص بدون دراسة الأنماط التنغيمية ، أو النماذج الموسيقية للكلام (٢) . وسوف ندلل على صحة هذا الكلام بإيراد بعض القضايا النحوية التي يكون التنغيم فيها عاملاً من عوامل تفسيرها . من هذين النصين السابقين نرى أن للتنغيم أثراً مهماً في فهم كثير من الأبواب النحوية ، وخاصة تلك الأبواب التي تدل على التأثر والإنفعال ، وما يتصل بالجمل الإنشائية .

فالنحو في أساسه مبني على علم الأصوات – كما يرى المحققون من الدارسين ، بل قد يصرح بعضهم بأن اعتماد النحو على الأصوات ربما يتحقق في أبسط المسائل الصوتية . فالعالم الإسكتلندي المشهور ألكسندر هيوم ، يرى أن النحو يبنى على نظام التهجئة أو الأبجدية الجيدة .

---

[١] – المرجع السابق ص ٢٣٩ .

[٢] – المرجع السابق .

والحق – كما يقول د. بشر – إن معظم علماء الأصوات الإسكتلنديين منذ زمن بعيد يقررون أن كل الأبجديات ، ومن ضمنها النظم الصوتية للكتابة هي في الحقيقة داخلة في مجال النحو . ويؤكد فيرث هذه العلاقة بين الأبجدية – بوصفها مثلاً واحداً بسيطاً من أمثلة الحقائق الصوتية – وبين النحو بقوله : " إنما النحو هو المهارة في معرفة الحروف (١) " .

ولكي يأخذ البحث مساره المنهجي فإننا نتناوله في نقطتين :

الأولى : التعريف بظاهرة التنغيم – باختصار – مع بيان موقف القدماء منها ، هل تصوروها في كتبهم أو لا ؟

الثانية : دراسة بعض القضايا النحوية التي يمكن تفسيرها وفهمها من خلال هذه الظاهرة الصوتية .

أولاً : التعريف بالتنغيم :

التنغيم من الملامح الأدائية ؛ لأنه غير مسجل ولا مدروس في اللغة العربية الفصحى ، ومن ثم تخضع دراستنا إياه في الوقت الحاضر لضرورة الاعتماد على العادات النطقية في اللهجات العامية .

ويمكن تعريفه بأنه " موسيقى الكلام (٢) " . أو هو " الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق (٣) " .

---

[١] – المرجع نفسه ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

[٢] – الأصوات اللغوية . د. أنيس ص ١٧٥ ط ٦ – ١٩٨٤م .

[٣] – اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٢٦ د. تمام حسان (دار الثقافة) .

أو هو ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام (١) " أو هو " تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين (٢) " . ويعبر عنه برتيل مالمبرج : بالنبر الموسيقي في العربية ، وهو عبارة عن جملة من العادات الأدائية المناسبة للمواقف المختلفة من تعجب ، وسخرية واستفهام ، وتأكيد ، وتحذير ، وغير ذلك من المواقف الانفعالية (٣) . أو هو ارتفاع الصوت وانخفاضه مراعاة للظرف المؤدي فيه ، أو تنويع الأداء للعبارة حسب المقام المقول فيه (٤) .

فكما أن لكل مقام مقالا فكذلك لكل مقال طريقة في أدائه تناسب المقام الذي اقتضاه . ووظيفته النحوية هي تحديد الإثبات والنفي في جملة لم تستعمل فيها أداة الاستفهام فقد تقول لمن يكلمك ولا تراه : " أنت محمد " مقرراً ذلك أو مستفهماً عنه . وتختلف طريقة رفع الصوت وخفضه في الإثبات عنها في الاستفهام (٥) . أما الوظيفة الدلالية فهي التفريق بين المعاني ، فالكلمة مثلاً تنطق بقالب نغمي معين فيكون لها معنى ، فإذا نطقت بقالب نغمي آخر كان لها معنى آخر ، وهذا هو النظام الشائع في اللغات النغمية أو التنغيمية ، لأنها تستخدم التنويعات الموسيقية في الكلام بطريقة تمييزية تفرق بين المعاني (٦) المعجمية للكلمات المفردة .

---

[١] – مناهج البحث في اللغة ص ١٩٨ د. تمام حسان .

[٢] – أسس علم اللغة – ماريو باي ص ٩٢ .

[٣] – علم الأصوات – برتيل مالبرج ص ٢٠٩ تعريب د . عبد الصبور شاهين .

[٤] – التجويد والأصوات د . نجا ص ٨٥ .

[٥] – مناهج البحث في اللغة ص ١٩٨ .

[٦] – علم الأصوات للدكتورين عبد الله ربيع وعبد العزيز علام ص ٢٦٨ .

وخلاصة القول في تعريف التنغيم هو الارتفاع – يعني الصعود – والانخفاض – يعني الهبوط – في درجة الجهر في الكلام ، وهذا التغير في الدرجة يرجع إلى التغير في نسبة ذبذبة الوترين الصوتيين . هذه الذبذبة التي تحدث " نغمة " موسيقية ، ولذلك فالتنغيم يدل على العنصر الموسيقي في الكلام ، يدل على لحن الكلام ، ولكل لغة عادتها التنغيمية أو لحونها .

والفرق بين النغمة واللحن أن النغمة يتصف بها مقطع من المقاطع . فيوصف المقطع الفلاني من الكلمة الفلانية بأنه ينطق بنغمة صاعدة وذلك بأنه ينطق بنغمة هابطة أو مستوية . أما اللحن فهو ما ينشأ عن ترتيب النغمات المتتابعة في المجموعة الكلامية [1] .

وهناك أنواع من النغمات مثل النغمة العادية والنغمة العالية ، والعالية جداً ، وتدل عادة على أمر أو تعجب . والنغمة الواطئة وتوجد عادة في نهاية الجملة ، كما أن النغمات قد تختلف من ناحية ثباتها أو تغيرها فتسمى مستوية إذا كانت ثابتة ، وتسمى صاعدة إذا اتجهت نحو الصعود ، وتسمى هابطة إذا اتجهت نحو الهبوط ثم إلى أسفل ، وتسمى هابطة صاعدة إذا غيرت نوعها في اتجاهين إلى أعلى ثم إلى أسفل ، وتسمى هابطة صاعدة إذا غيرت نوعها في اتجاهين إلى أسفل ثم إلى أعلى [2] .

موقف القدماء من ظاهرة " التنغيم " :

القدماء من العرب وإن كانوا لم يربطوا ظاهرة التنغيم بتفسير قضاياهم اللغوية . وهم إن تاه عنهم تسجيل قواعد لها ، فإن ذلك لا

---

[1] – علم اللغة د . السعران ص ٢١٠ ، ٢١١ .

[2] – دراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر ص ١٩٣ .

يمنع من وجود إشارات لماحة وذكية منهم تعطي إحساساً عميقاً بأن رفض هذه الظاهرة تماماً أمر غير وارد . فقد تناول القدماء ظاهرة التنغيم بتفصيل إلا أن ذلك كان بصدد قراءة القرآن الكريم . وليس معنى هذا أنهم لم يدركوا قيمة الإلقاء في أداء الكلام غير القرآني . كيف وقد كانت الخطابة من أشرف مواقفهم ، وكذلك كان الشعر وإنشاده . كما أثر عنهم أنهم كانوا يعتزون بفصاحة الإلقاء . والتاريخ يذكر ، والعصر الحديث يشهد أن كثيرين ممن نالوا حظاً من السيادة والعظمة بين قومهم من حكام ، وزعماء،وعلماء ، وقراء ، وأدباء ، وخطباء ، وغيرهم ،كانت جودة الإلقاء ، وفصاحته إحدى السمات التي ميزتهم ، ودعمت عظمتهم وشهرتهم . نذكر من ذلك تنويه النبي - صلى الله عليه وسلم - بقراءة عبد الله بن مسعود بقوله : " من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد " يعني عبد الله بن مسعود .

وقد روى ابن الجزري بسند صحيح عن أبي عثمان النهدي قال : " صلى بنا ابن مسعود المغرب بـ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فوالله لوددت أنه قرأ بسورة البقرة من حسن صوته وترتيله ....

ثم يقول ابن الجزري : " ولقد أدركنا من شيوخنا من لم يكن له حسن صوت ، ولا معرفة بالألحان ، إلا أنه كان جيد الأداء ، قيماً باللفظ . فكان إذا قرأ أطرب السامع ، وأخذ من القلوب بالمجامع ، وكان الخلق يزدحمون عليه ويجتمعون على الاستماع إليه (١) " وأيضاً

---

(١) - النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/٢١٢ .

عرف العرب الإلقاء على طريق المخاطبة ، وصنفوا فيها. فقد صنف أبو عبد الله الأصفهاني المتوفي ٢٤٢هـ كتاباً في قراءة القرآن على طريق المخاطبة . ومعروف أن القراءة أو الإلقاء على طريق المخاطبة يعني أداء الكلام الاستفهامي بطريقة تشعر السامع بالاستفهام ، والإنكاري بطريقة تشعره بالإنكار . وهذا هو محور التنغيم فهو لم يخف على العرب ، ولا هم أغفلوا دراسته أو قيمته في إكمال وظيفة الكلام بإبراز معانيه عند الإلقاء [1] .

فهذا ابن جني يقول : " وقد حذفت الصفة ، ودلت الحال عليها ، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : سير عليه ليل ، وهم يريدون ليل طويل . وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها ، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح ، والتفخيم ، والتعظيم وما يقوم مقام قوله " طويل " أو نحو ذلك ، وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته ، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول :كان والله رجلاً ، فتزيد في قوة اللفظ(والله) بهذه الكلمة ، وتتمكن في تمطيط اللام ، وإطالة الصوت بها أي رجلاً فاضلاً ، أو شجاعاً ، أو كريماً أو نحو ذلك ، وكذلك ، تقول : سألناه فوجدناه إنساناً . وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه فتستغني بذلك عن وصفه بقولك إنساناً سمحاً ، أو جواداً ، أو نحو ذلك . وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق قلت سألناه وكان إنساناً ، وتزوي وجهك وتقطبه ،

---

[1] - ينظر الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم للأستاذ / لبيب السعيد ص ٣٤٤ - ٣٤٨ وقارن بالإتقان للسيوطي النوع ٣٤ وأصوات اللغة العربية د. محمد حسن جبل ١٧٨ .

فيغني ذلك عن قولك : إنساناً لئيماً أو مبخلاً .... أو نحو ذلك ، فعلى هذا وما يجري مجراه تحذف الصفة ..... فأما إن عريت من الدلالة عليها من اللفظ أو من الحال فإن حذفها لا يجوز [1] " .

فهذا الحديث الشيق والممتع من ابن جني يدل على وعي كامل منه باعتبار المقام والمقال في فهم الباب النحوي فهو قد عد التنغيم من دلالة اللفظ ، وأنه يمكن الاستغناء به عن الصفة ونحوها . وما كان لنا أن نفهم الصفة المحذوفة إلا به ففي قوله " سير عليه ليل " وكان والله رجلاً " من التطويع والتصريح والتفخيم والتمطيط . وهذه كلها وسائل وطرق تنغيمية تدل على فهم الصفة المحذوفة .

فهذه إشارة لماحة وذكية من ابن جني تبرهن على تأكيد ظاهرة التنغيم وأثره في هذا المقام . ولا يخفى أن التنغيم يمكن أن يستغنى به أيضاً عن أدوات الاستفهام والنفي ، أو التعجب ونحوها . بل إن طريقة الإلقاء هي وحدها التي توجه إلى المراد من الأساليب ذات الأوجه المتعددة في مثل : ما فعل فلان – نفياً أو استفهاماً .

ومثل : ما كتب فاكتب شرطاً أو نفياً ، وهذا يستعاض عنه – عند تلقي الكلام مكتوباً – بالسياق [2] .] ويقول ابن جني أيضاً في باب الإدغام " والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت ، ألا ترى أنك في قطع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نبوة واحدة ، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول

---

[1] – الخصائص لابن جني ٢/٣٧٠ ، ٣٧١ .

[2] – أصوات اللغة العربية د. جبل ص ١٧٩ .

لما أدغمته في الآخر . ألا ترى أنك لو تكلفت ترك إدغام الطاء الأول لتجشمت لها وقفة عليها تمتاز من شدة ممازجتها للثانية بها كقولك : قططع وسككر . وهذا إنما تحكمه المشافهة به فإن أنت أزلت تلك الوقيفة والفترة على الأول خلطته بالثاني فكان قربه منه وإدغامه فيه أشد لجذبه إليه وإلحاقه به [1] " .

فهنا نلاحظ أن ابن جني صرح في نصه السابق بكلمة " الوقفة " والوقيفة " وقوله : وهذا إنما تحكمه المشافهة به " وكلها طرق من طرق الأداء ويتمثل هذا في ظاهرة " التنغيم " ، فهو قد ألمح وأشار إليه إشارة ذكية منه] . ولو رجعنا إلى سيبويه لوجدناه يشير إلى التنغيم بالترنم بقوله : " اعلم أن المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه فإن شئت ألحقت في آخر الإسم الألف ، لأن الندبة كأنهم يترنمون بها [2] " .

فالترنم صورة واضحة للقول بالتنغيم .

ومثل هذا عبر ابن يعيش بقوله : " اعلم أن المندوب مدعو ، ولذلك ذكر مع فصول النداء ولكنه على سبيل التفجع . فأنت تدعوه وإن كنت تعلم أنه لا يستجيب ، كما تدعو المستغاث به وإن كان بحيث لا يسمع كأنه تعده حاضراً ، وأكثر ما يقع في كلام النساء لضعف احتمالهن ، وقلة صبرهن ، ولما كان مدعوا بحيث لا يسمع أتو

---

[1] - الخصائص ١٤٠/٢ .

[2] - الكتاب ٣٢١/١ .

في أوله بيا أو واو لمد الصوت ، ولما كان يسلك في الندبة والنوح مذهب التطريب زادوا الألف آخرا للترنم (١) " .

ويقول في حرف الندبة : " وأما وا فمختص به الندبة ، لأن الندبة تفجع وحزن ، والمراد رفع الصوت ومده لإسماع الحاضرين (٢) " .

فهنا نلاحظ أن ابن يعيش ذكر في نصه السابق كلمات مثل : مد الصوت والتطريب ، ورفع الصوت ، وهذه كلها وسائل تنغيمية ، وصور واضحة للقول بالتنغيم . ولو رجعنا إلى الأشموني لوجدناه يقول : " أما المندوب والمستغاث والمضمر فلا يجوز ذلك فيها لأن الأولين يطلب فيهما مد الصوت والحذف ينافيه ، ولتفويت الدلالة على النداء مع المضمر (٣) " .

فالأشموني يتعرض لحذف أداة النداء مع المندوب والمستغاث ، ويربط عدم الحذف بالدور التنغيمي الذي تقوم به هذه الأدوات .

وهذا غيض من فيض ، ونزر من بحر ، وقل من كثر ، مما تحدث عنه علماء العربية القدامى عن هذه الظاهرة الصوتية " التنغيم ". وسوف نذكر بعضاً آخر من هذه النصوص عند حديثنا عن الأبواب النحوية التي يرجع تفسيرها وفهمها إلى هذه الظاهرة الصوتية المعروفة بالنبر الموسيقي في العربية .

---

[١] – شرح المفصل لابن يعيش ١٣/٢ .

[٢] – نفسه ١٢٠/٢ .

[٣] – الأشموني ١٣٥/١ .

وبجانب ما أشار إليه القدماء من الوسائل التنغيمية توجد قضايا لغوية ثار فيها الجدل والحوار بين العلماء ، وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على وعي من النحاة في فهم ظاهرة التنغيم حين التطبيق . فقد حكى السيوطي (١) : " أن اليزيدي سأل الكسائي بحضرة الرشيدي فقال : انظر في هذا الشعر عيب ؟ وأنشده :

لا يكون العير مهراً   لا يكون المهر مهر

فقال الكسائي : قد أقوى (٢) الشاعر ، فقال له اليزيدي : انظر فيه فقال : أقوى ، لابد أن ينصب المهر الثاني على أنه خبر كان ، فضرب اليزيدي بقلنسوته الأرض ، وقال : أنا أبو محمد : الشعر صواب ، إنما ابتدأ فقال : المهر مهر : فقال له يحيى بن خالد : أتتكنى بحضرة أمير المؤمنين وتكشف رأسك ، وا لله لخطأ الكسائي مع أدبه أحب إلينا من صوابك مع سوء فعلك فقال : لذة الغلبة أنستني من هذا ما أحسن إليه (٣) . فالكسائي رأى في رفع كلمة " مهر " الثانية إقواء ، وهو عيب والصواب نصبها لأنها خبر يكون . هذه وجهة نظره. ولم يخطر له ببال أن اليزيدي استخدم شيئاً جديداً في تفسير البيت وهو السكتة

---

[١] - الأشباه والنظائر للسيوطي ٣/٢٤٥ .

[٢] - الإقواء : هو اختلاف حركة الروي والذي عادة ما يقع فيه كثير من الشعراء منذ القديم فيؤكد ابن سلام أن الفحول من الشعراء يسلمون من مثل هذه الهنات التي تنفر أذن سامع الشعر يقول :
والإقواء : هو الإكفاء مهموز وهو أن يختلف إعراب القوافي فتكون قافية مرفوعة وأخرى منصوبة أو مخفوضة وهو في شعر الأعراب كثير ودون الفحول من الشعراء .
ينظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١/٧١ .

[٣] - الأشباه والنظائر للسيوطي ٣/٢٤٥ .

أو الوقفة أو التنغيم الذي جعل جملة " لا يكون " لا صلة بينها وبين ما بعدها ، فهي توكيد لما قبلها ، فالقائل ينشد الشعر هكذا .

" لا يكون العير مهرا لا يكون "وبعد هذا يبدأ التوكيد بكلام جديد مستأنف مكون من مبتدأ وهو المهر الأول ، وخبر وهو المهر الثاني .

ونحن نلاحظ في نص السيوطي السابق جملة استفهامية لن يفهم الاستفهام منها إلا بظاهرة التنغيم .

ففي قوله : " انظر في هذا الشعر عيب ؟ . أصبحت النغمة محددة بالاستفهام ، وإلا لتوهم القاريء الإخبار في هذا المقام ، وهو أمر غير وارد لوجود النغمة (١) .

ثانيا : دراسة بعض القضايا النحوية التي يمكن تفسيرها وفهمها من خلال ظاهرة التنغيم .

أولا : باب النعت :

يشترط النحاة في تعريف النعت إذا جاء جملة أن تكون هذه الجملة خبرية أي محتملة للصدق والكذب ، فلا يجوز النعت بالجملة الطلبية والإنشائية فلا يقال : مررت برجل أضربه أو لا تهنه ، وإلى ذلك أشار الناظم بقوله : " وامنع هنا إيقاع ذات الطلب " فإن جاء من لسان العرب ما ظاهره ذلك يؤول على إضمار القول ، ويكون القول المضمر صفة ، والجملة الطلبية معمول القول المضمر ، وإلى ذلك أشار الناظم بقوله :

---

(١) - حاشية ص ٦١ من كتاب وظائف الصوت اللغوي د. أحمد كشك .

" وإن أتت فالقول أضمر تصب " لأن القول كثر إضماره في الكلام كقوله ، وهو العجاج على ما قيل يذكر أن قوما أضافوه وأطالوا عليه حتى دخل الليل ثم جاءوا بلبن مخلوط بالماء حتى صار لونه في العشية يشبه لون الذئب فقال :

حتى إذا جنّ الظّلام واختلط جاءوا بمزق هل رأيت الذئب قط

فظاهره أن جملة الاستفهام " هل رأيت الذئب " نعت لمزق وهي جملة طلبية ، ولكن ليس هو على ظاهره ، بل هو مؤول على أن الصفة قول محذوف ، وجملة الاستفهام معمول الصفة أي جاءوا بلبن مخلوط بالماء مقول فيه عند رؤيته " هل رأيت الذئب قط [1] " .

وقيل التقدير : جاءوا بمزق مشابه لونه لون الذئب [2] .

وقال ابن عمرون : الأصل بمزق لون الذئب هل رأيت الذئب يقولون : مررت برجل مثل كذا هل رأيت كذا ؟ وفي الحديث : كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان ؟ قالوا : نعم يارسول ا لله – صلى ا لله عليه وسلم – قال فإنها مثل شوك السعدان ، ثم حذف : مثل لون الذئب ، وبقي (هل رأيت الذئب) فتأولوه بمقول عند رؤيته هذا الكلام فمقول : هي الصفة ، وجملة الاستفهام معمول لها .

---

[1] – ينظر شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري ٢١١/٢ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ، وحاشية الصبان ٦٣/٣ ، ٦٤ على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي .

[2] – شرح المفصل لابن يعيش ٥٣/٣ .

فنحن هنا أمام نصين : النص الأول : يفهم منه أن جملة : " هل رأيت الذئب قط " ليست نعتاً ، وإنما هي معمول للنعت المحذوف . والنص الثاني نفهم منه أن هذه الجملة دليل من دلائل الصفة المحذوفة التي أولت بالقول المحذوف .

ولو طابقنا تخريج الحديث الشريف على هذا الشاهد لصح لنا أن نقول : إن الصفة المحذوفة لا تقدر بمقول فيه عند رؤيته هذا الكلام ، وإنما تقدر بقولنا " كلون الذئب هل رأيت الذئب . " ومما تجدر الإشارة إليه أننا نجد صلة بين هذا التخريج وبين ما قيل في حاشية شرح التصريح على التوضيح حيث يقول : " وما أدري ما الذي دل النحاة على أن هذا وصف ، ويمكن أن يكون مستأنفاً ، وكأن قائلاً قال : ما صفته فقال : هل رأيت الذئب قط أي هو مثله [1] .

والذي نراه : ما هذا التردد من النحاة القدامى حول هذه الجملة في قبولها نعتاً ؟ ألأنها استفهامية كما اشترطوا في جملة النعت أن تكون خبرية ؟ وهل من الضروري أن يكون الاستفهام على حقيقته ؟ وهل كون الجملة استفهامية يحتم ورود جواب لها ينظره السامع متشوقاً له فيجيب بنعم أو لا ؟ . نعم رأيت الذئب ، أو لم أر الذئب بعد .

والحقيقة أن جملة " هل رأيت الذئب قط " ليست جملة استفهامية بالمعنى الدقيق ، وإنما هي جملة من نوع خاص قصد بها التفسير والتوضيح ، وهي أقرب ما تكون إلى الجملة الخبرية في معناها ومميزاتها اللغوية باستثناء احتوائها على الحرف " هل " الذي في الغالب يؤخذ على أنه أداة استثناء . أما أن هذه

---

[1] - حاشية شرح التصريح ١١٢/٢ .

الجملة ليست استفهامية فدليله النطق ، فهي تنطق بموسيقى وتنغيم ليسا من الأنماط الموسيقية والتنغيمية للجمل الاستفهامية التي تشتمل على الأداة "هل".

وربما يؤيد هذا الذي نقوله تلك الحقائق التالية :

١ - هذه الجملة التي معنا لا تتطلب الإجابة عنها بلا أو نعم - كما قلنا - ومن المعروف أن من أهم مميزات جمل الاستفهام بـ " هل " اقتضاءها الإجابة عنها بنعم أو " لا " في الغالب .

٢ - الجمل الاستفهامية بـ " هل " يصح أن تتبع بجملة ندائية فتقول : هل فهمت يا محمد ؟ . ومن الواضح أن الجملة الحالية لا تقبل نداء بعدها ؛ لأن الموقف لا يقتضيه .

٣ - يمكن أن نضع جملة خبرية مكان جملة " هل رأيت الذئب " مع بقاء المعنى الأصلي على حاله ، فنقول : جاءوا بمزق يشبه لون الذئب " . فهذه الجملة خبرية في مدلولها اكتست بكساء الاستفهام وليست باستفهام ، وإنما هي من نمط خاص يؤتى به في مواقف معينة بقصد التمثيل والتوضيح .

إننا نستخدم في حياتنا العامة شبه هذه الجملة فنتحدث عن رجل طويل: شفت النخلة ، ونتحدث عن رجل مصفر الوجه فنقول : شفت الليمونة. أليس صحيحاً أن الاستفهام هنا بصورته هذه مقصود بالوصف ولا

حاجة بنا إلى تأويل وقد قالوا : " إن ما لا يحتاج إلى تأويل أو تقدير أولى مما يحتاج [1] .

وفي جزاز حذف النعت والمنعوت يقول ابن مالك :

وما من المنعوت والنعت عُقل   يجوز حذفه وفي النعت يقل

أي وما من المنعوت والنعت عقل – أي علم – يجوز حذفه ويكثر ذلك في المنعوت ، وفي النعتِ يقل .

فالنحاة جوزوا حذف النعت والمنعوت بشرط وجود ما يدل عليهما من سياق الكلام ، ولذلك يقول الشيخ خالد الأزهري :

" ويجوز بكثرة حذف المنعوت إن علم وكان النعت إما مفرداً صالحاً لمباشرة العامل إما باختصاص النعت بالمنعوت .

كمررت برجل راكب صاهلاً . أي فرساً صاهلاً ، أو بمصاحبة ما يعنيه نحو قوله تعالى : ﴿ وألنّا له الحديد أن اعمل سابغات ﴾ [2] أي اعمل دروعاً سابغات ، فحذف المنعوت للعلم به مع أن النعت لا يختص بالمنعوت ، ولكن تقدم ذكر الحديد أشعر به ، وحيث حذف الموصوف ، أقيمت صفته مقامه ، لكونها صالحة لمباشرة العامل . فإن لم يصلح لمباشرة العامل امتنع حذفه غالباً ، أو كان النعت جملة أو شبهها ، وكان المنعوت مرفوعاً ، وكان بعض اسم مقدم مخفوض بمن أوفي . فالأول : كقولهم : منّا ظعن أي سافر ومنّا أقام ، فظعن

---

[1] – ينظر علم اللغة العام . القسم الثاني . الأصوات د. بشر ص ٢٥٤ ط دار المعارف بمصر ١٩٧٠م . وقارن بكتاب " من وظائف الصوت اللغوي د. أحمد كشك ص ٦٥ ط ١ ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

[2] – جزآن من آيتي رقم ١٠ ، ١١ من سورة سبأ .

وأقام جملتان في موضع رفع نعتاً لمنعوتين محذوفين مرفوعين على الابتداء أي منا فريق ظعن ومنا فريق أقام .

والمنعوتان بعض اسم مقدم وهو الضمير المجرور بـ " من " . والثاني : كقولهم : " ما في الناس إلا شكر أو كفر – أي إلا رجل شكر أو رجل كفر . والمنعوتان بعض اسم مقدم مجرور بـ " في " وهو الناس . وكقوله ، وهو أبو الأسود الجمالي يصف جمال المرأة :

لو قلت ما في قومها لم تيثم   يفضلها في حسب وميسم

ففيه حذف وتغيير وتقديم وتأخير أصله :

لو قلت ما في قومها أحد يفضلها لم تأثم في مقالتك .

فحذف الموصوف بجملة " يفضلها : وهو " أحد " وهو بعض اسم مقدم مجرور بـ " في " وهو قومها ، وكسر حرف المضارعة من " تأثم " على لغة غير الحجازيين ، وأبدلت الهمزة ياء لوقوعها ساكنة بعد كسرة تشبيها بالألف ، وقدم جواب " لو " وهو " لم تيثم " على جملة النعت وهي " يفضلها " حال كون الجواب فاصلاً بين الخبر المقدم وهو في " قومها " الذي هو الجار والمجرور ، والمبتدأ المؤخر وهو : " أحد " المحذوف ، وإنما قدر متأخراً ؛ لأن النكرة المخبر عنها بظرف أو جار ومجرور مختص يجب تقديم خبرها عليها .

والحسب : ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه . والميسم : الجمال وأصله : موسم . قلبت الواو ياء لوقوعها بعد كسرة [1] .

ولو تصورنا تلويناً نطقياً لهذا الشاهد لقلنا : إننا أمام أسلوب شرط أداته " لو " وفعل الشرط " قلت " وجواب الشرط " لم تيثم " ولأن جملة

---

[1] – ينظر . شرح التصريح للأزهري ١١٨/٢ ، وحاشية الصبان ١٨/٣ .

الشرط لها متعلقات جاءت بعد الجواب ، فإن الترتيب المرسوم لها يسير مع هذا القول : لو قلت ما في قومها يفضلها في حسب وميسم لم تيثم . وحين قدم الجواب ضاعت نغمته ، وضاع الإحساس الكامل به ، وأصبحت النغمة فيه بهذا التقديم نغمة خافتة .

وهذا أمر مطلوب حتى يكون التركيز النطقي موجهاً إلى جملة "يفضلها" التي هي نعت الموصوف المحذوف المقدر بـ "أحد" فليس لناطق هنا أن يخلع قدراً من التركيز في الأداء على الشرط وجوابه أكبر من التركيز على المحذوف وصفته [1] .

ثانيا : الجملة الإثباتية والجملة الاستفهامية :

التفريق – عادة – بين الجملة الإثباتية والجملة الاستفهامية قائم على أساس أن الجملة الاستفهامية تحتوي على أداة استفهام ، أو تغيير طفيف في نظمها ، على حين أن أهم أساس للتفريق بينهما هو : "التنغيم" أو هو "التلوين الموسيقي" الذي يعد جزءاً من النطق نفسه . وهذا شيء واضح تستطيع الأذن الخبيرة إدراكه ، وتذوقه . وهناك من الأمثلة التي تحتوي على أداة استفهام وهي في الوقت نفسه ليست باستفهام .

فمثلاً في قوله تعالى : ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ [2] . يقول أبو حيان : إن هل حرف استفهام فإن دخلت على الجملة الإسمية لم يمكن تأويله بـ "قد" لأن "قد" من خواص الفعل ، فإن دخلت على الفعل فالأكثر أن تأتي للاستفهام المحض . وقال ابن عباس وقتادة

---

[1] – ينظر . من وظائف الصوت اللغوي د. كشك ص ٦٦ .

[2] – آية رقم ١ من سورة الإنسان .

هي هنا بمعنى " قد " قيل لأن الأصل ، (أهل) فكأن الهمزة حذفت واجتزيء بها في الاستفهام فالمعنى (أقد) أتى : على التقدير والتقريب جميعاً أي أتى على الإنسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن كذا فإنه يكون الجواب أتى عليه ذلك وهو بالحال المذكور (١) .

ومثل ذلك قال النسفى : (٢) والمراغي (٣) .

– فـ " هل " هنا بمعنى " قد " وقد فسرها بعضهم بعبارة بسيطة ولكنها تحمل القصة كلها في طيها ، فيقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي (٤) " هل أتى : استفهام تقرير وتقريب فإن " هل " بمعنى " قد " والأصل : أهل . أي قد أتى . وإنما لزوم أداة الاستفهام ملفوظة أو مقدرة إذا كان بمعنى " قد " ليستفاد التقرير من همزة الاستفهام ، والتقريب من " قد " فإنها موضوعة لتقريب الماضي إلى الحال . والدليل على أن الاستفهام غير مراد أن الاستفهام على الله محال ، فلابد من حمله على الخبر . نقول : هل وعظتك ومقصودك أن تحمله على الإقرار بأنك قد وعظته ، وقد يجيء بمعنى الجحد نقول : وهل يقدر أحد على مثل هذا فتحمله على أن يقول : لا يقدر أحد غيرك . وقال الثعالبي : " هل في كلام العرب قد تجيء بمعنى " قد " حكاه سيبويه ، لكنها لا تخلو من تقريري وبابها المشهور الاستفهام المحض والتقرير أحياناً .

---

[١] – تفسير البحر المحيط ٣٩٣/٨ دار الفكر للطباعة والنشر ط ٢ ١٣٩٨هـ – ١٩٨٧م .

[٢] – تفسير النسفي ٣٠٢/٤ طبعة محمد علي صبيح وأولاده ١٣٨٧هـ – ١٩٦٨م .

[٣] – تفسير المراغي . أحمد مصطفى المراغي ١٥٩/١٠ ط ٣ ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .

[٤] – تفسير روح البيان ٢٥٨/١٠ نشر المكتبة الإسلامية ١٩٢٨م .

وقال أكثر المتأولين " هل " تقرير [١] .

فمن هذه التفاسير نرى أن " هل " بمعنى " قد " وقد فسرها بعضهم – كما ذكرنا – بأنها لاستفهام التقريري ، أي أن الجملة تقريرية وليست استفهامية ، ومعناها بعبارة البلاغيين التقليديين أن " هل " خرجت عن أصل معناها ، والفيصل في ذلك كله إنما هو " التنغيم وموسيقى الكلام " .

وكما أن هناك أمثلة تحتوي على أداة استفهام وليست باستفهام على العكس من ذلك توجد أمثلة تخلو تماماً من أداة الاستفهام وهي في الحقيقة جمل استفهامية ، واستفيد هذا المعنى من الموسيقى التي صاحبت نطقها . فمثلاً " (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها ..... كمن هو خالد في النار أي : ءأمثل الجنة كم هو خالد ؟ وفي قول ا لله تعالى : [﴿ يأيها النبي لم تحرم ما أحل ا لله لك تبتغي مرضات أزواجك ﴾ [٢] فقد ذهب بعض المفسرين إلى أن جملة " تبتغي " جملة استفهامية وتقديرالكلام : أتبتغي ؟] بحذف الهمزة والحكم بأنها استفهامية إنما يرجع في حقيقة الأمر إلى تنغيم النطق بصورة توائم الأنماط التنغيمية للجمل الاستفهامية من هذا النوع ، وليس هناك من داع البتة إلى تقدير محذوف ، إذ الكلام مفهوم بدون هذا التقدير ، و"أن هذا التقدير عمل افتراضي لا يفيد في الموضوع شيئاً على الإطلاق [٣] .

---

[١] – تفسير الثعالبي الموسوم بجواهر الحسان في تفسير القرآن ٤/٣٧٠ . نشر مؤسسة الأعلى للمطبوعات – بيروت – لبنان .

[٢] – جزء من آية رقم ١ من سورة التحريم .

[٣] – ينظر : البحر المحيط ٨/٢٩٠ وقارن بكتاب . علم اللغة العام د. بشر ص ٢٤٦ . القسم الثاني – الأصوات .

وفي اللهجات العامية المصرية نجد الجمل الاستفهامية التي تقتضي الاجابة عنها بنعم أو لا ...... تخلو تماماً من أداة الاستفهام ، فمثلاً نحن نقول : شفت أخوك ؟ و .... فهمت ؟ .

فتكون الإجابة : نعم ، أو لا فيهما .

والذي حدد قيم هاتين الجملتين إنما هو التنغيم في إطار السياق وملابسات الكلام . ومما يؤكد أهمية التنغيم هنا أن هاتين الجملتين السابقتين تصلحان لأن تكونا جملتين مثبتتين بالتنغيم الموسيقي الملائم (١) .

ومن الآيات القرآنية الجليلة أيضاً ، والتي يكون التنغيم فيها دليلاً على كونها استفهامية قوله تعالى : ﴿ وتلك نعمة تمنّها عليّ أن عبّدت بني إسرائيل ﴾ (٢) . وهي تساوي أو تلك نعمة تمنها علي ؟ . وهناك من الأمثال الكثيرة والتي تكون فيها النعمة دليلاً على الاستفهام دون وجود أداة ، كما في المثال الذي أورده الميداني " تعلمني بضب أنا حرشته " أي أتعلمني ؟.

ولعل مجال الشعر يفيض بكثرة من هذه الاستخدامات التي تضحي النغمة دليلاً على الاستفهام دون وجود أداة استفهام .

فالشاعر عمر بن أبي ربيعة – مثلاً – استطا ع أن يحذف أداة الاستفهام بلا لبس ، ويعتمد على النغمة بديلاً عن الأداة حين قال :

ثم قالوا : تحبها ؟ قلت : بهراً

عدد النجم والحصى والتراب

---

[1] – ينظر . علم اللغة العام د. بشر ص ٢٤٦ .

[2] – آية رقم ٢٢ من سورة الشعراء .

فقد أغنت النغمة الاستفهامية في قوله : " تحبها ؟ عن أداة الاستفهام فحذفت الأداة ، وبقي معنى الاستفهام مفهوماً من البيت ، ولعل الضغط على كلمة " تحبها " ؟ يؤكد ذلك الاستفهام [1] وكذلك القول في الجملة الدعائية فكان من الممكن مثلاً أن نفهم معنى الدعاء من قولهم : " لا وشفاك الله " بدون الواو اتكالا على ما في تنغيم الجملة من وقفة واستئناف .

والتنغيم كذلك يمكن الاعتماد عليه في توجيه الإعراب وتفسير صوره المختلفة.فالمعروف عند النحاة أن (كم) تأتي خبريةً أو استفهامية ، ومن ثم جوزوا أكثر من وجه إعرابي للكلمة الثانية لها فمثلا في قول الشاعر :

كم عمّة لك يا جرير وخالة فدعاء قد جلبت عليّ عشاري

وما قدره النحاة صحيح ومقبول ولا تأباه قواعد اللغة من حيث هي ، ولكننا إذا التجأنا إلى طريقة نطق البيت استطعنا أن نحسن الأمر من أول وهلة ، ونقرر ما إذا كانت كم خبرية فقط أو استفهامية فقط ، وذلك لأن التلوين الموسيقي الذي يصاحب نطق البيت يختلف من إمكانية إلى أخرى .

إذا موسيقى الاستفهام غير موسيقى الأجناس الأخرى من الكلام . فتعدد وجوه الإعراب في هذا البيت مبني على الصورة الكتابية للبيت لا على نطقه – كما يقول الدكتور بشر – إذ نطقه في الموقف المعين لا يمكن أن يقع إلا على وجه واحد من الإعراب . فإذا نطق البيت بتلوين موسيقى آخر مختلف فقد اختلف الأمر وأصبح البيت بيتين من وجهة النظر اللغوية بسبب اختلاف الإعراب والمعنى والموقف المناسب لكل حالة كذلك .

---

[1] – اللغة العربية معناها ومبناها د. تمام حسان ص ٢٢٧ .

وهنا نستطيع أن نقول إن التنغيم يمكن الاعتماد عليه في توجيه الإعراب وتفسير صوره المختلفة .

وهذا البيت للفرزدق يهجو به جريراً ، ويقول إن نساءه راعيات له يحلبن عليه عشاره ، وهي النوق التي أتى عليها من حين أرسل عليها الفحل عشرة أشهر ثم لا يزال ذلك اسما لها حتى تضع (١) .

ثالثاً : أسلوب الاختصاص :

فقد قال عنه ابن يعيش : وقد أجرت العرب أشياء اختصوها على طريقة النداء ، لاشتراكهما في الاختصاص . فاستعير لفظ أحدهما للآخر من حيث شاركه في الاختصاص ، كما أجروا التسوية مجرى الاستفهام ، إذ كانت التسوية موجودة في الاستفهام وذلك قولك " أزيد عندك أم عمرو – و – أزيد أفضل أم خالد ، فالشيئان اللذان تسأل عنهما قد استوى علمك فيهما ثم تقول: ما أبالي أقمت أم قعدت . فأنت غير مستفهم وإن كان بلفظ الاستفهام لتشاركهما في معنى التوية ، لأن معنى قولك : لا أبالي أفعلت أم لم تفعل أي هما مستويان . فكما جاءت التسوية بلفظ الاستفهام لاشتراكهما في معنى إرادة التعيين . كذلك جاء الاختصاص بلفظ النداء لاشتراكهما في معنى الاختصاص وإن لم يكن منادى ، والذي يدل على أنه غير منادى أنه لا يجوز دخول حرف النداء عليه (٢) : .

فحين يقول النحاة في باب الاختصاص " نحن العرب أقرى الناس للضيف " يقررون أن هذا النحو من الاختصاص يجري على مذهب النداء من

---

١ – شرح المفصل لابن يعيش ٤/١٣٣ – ١٣٤ .

٢ – شرح المفصل لابن يعيش ٢/١٧ .

النصب بفعل مضمر ، وليس بنداء على الحقيقة ، بدليل أن الاسم المفرد الذي يقع فيه لا يبنى على الضم ، كما يبنى الاسم المفرد في النداء على الضم نحو : يازيد ، ولأنه يدخل عليه الألف واللام مثل الشاهد الذي معنا ، وما فيه الألف واللام لا يباشره حرف النداء ، فالعرب منصوبة على الاختصاص بفعل مضمر تقديره أخص العرب أو أعني (١) .

فالغرض من الاختصاص في هذا المثال بيان المقصود (٢) . فلفظ " العرب " – كما يقرر النحاة – ليست خبراً لنحن بل منصوبة بفعل مضمر – كما سبق – ودليلهم على ذلك مجيء الكلمة منصوبة ، وقد يعينهم على هذا الفهم كذلك موقع الكلمة في الجملة حيث جاءت متلوة بكلمة أخرى وهي لفظة صالحة للإخبار بها في حد ذاتها ، كما أنها هي الأنسب والأوفق لأداء هذه الوظيفة في هذا الموقف بعينه . وما قرره النحاة صحيح ولا غضاضة في ذلك ، ولكن هناك سمات صوتية يمكن أن يتصف بها هذا المنطوق تتمثل في التلوين الموسيقى الذي يصاحبه ، فهذا المثال الذي ذكره النحاة يصاحب نطقه نغمتان مختلفتان .

النغمة الأولى :

تصاحب الجزء الأول من المثال وهو – نحن العرب – وتنتهي بانتهائه ، وتدل على أن الكلام ناقص لم ينته ، وهي كما يقول علماء الصوتيات تسمى بالنغمة الأفقية ، ويصاحبها سكتة خفيفة ، ونبر قوي على كلمة " العرب " .

- نفسه ١٨/٢ ، ١٩ .
- شرح التصريح ١٩١/٢ . وحاشية الصبان ١٨٦/٣ .

أما النغمة الثانية :

فتصاحب الجزء الباقي من المثال وهو – " أقرى الناس للضيف " والتي تدل على انتهاء الكلام وتمامه ، وتسمى بالنغمة الهابطة . لكن القاريء قد لا يلحظ ذلك خصوصاً وأن التنغيم ملمح أدائي ، فيمكن التنبيه إلى هذا اللون الموسيقي في الكتابة ، وذلك بوضع فاصلة عقب الجزء الأول هكذا : " نحن العرب ، .... ووضع نقطة عقب الجزء الثاني الباقي من المثال تدل على انتهائه وتمامه هكذا : " أقرى الناس للضيف . " فتكون الجملة في الكتابة بالتلوين الموسيقي هكذا :

" نحن العرب ، أقرى الناس للضيف . " .

ويذهب بعض الباحثين بوضع كلمة " العرب " المقصودة بالاختصاص بين شرطتين هكذا : " نحن – العرب – " ووضع الفاصلة أدق في التعبير ؛ لأن وضع الشرطتين يعني وجود سكتة خفيفة قبل كلمة " العرب " وبعدها ، وهذا لا يوافق النطق الصحيح الذي لا يجيز هذه السكتة قبل هذه الكلمة (١) . وفي قوله – صلى ا لله عليه وسلم – [إنا معاشر الأنبياء لا نورث] .

فلفظ " معاشر " هنا منصوبة على الاختصاص بفعل محذوف وجوباً تقديره " أخص " معاشر الأنبياء ، وهذا إنما جاء من السكتة الموجودة بعد الضمير " إنا " وبعد كلمة " الأنبياء " فلو لم تكن هذه السكتة موجودة لتتوهم أن كلمة " معاشر " خبر عن المبتدأ حين البدء ، وقبل أن نصل إلى النهاية ، وذلك لإمكان تسليط العامل حينئذ فيقال : " إنا معاشر الأنبياء ، كما يقال : إنا لا نورث . ومما يدفع هذا التوهم والاحتمال هو " التنغيم " الحاصل من خلال السكتة في الحديث الشريف (٢) .

---

[١] – راجع هذا في كتاب " دراسات في علم اللغة د. بشر . القسم الثاني هامش ص ٢٧ .

[٢] – شرح التصريح ٢/١٩١ ، ومن وظائف الصوت اللغوي ص ١٠٦ .

رابعاً : أسلوب النداء :

يقول ابن يعيش : " الغرض بالنداء التصويت بالمنادى ليقبل . والغرض من حروف النداء امتداد الصوت وتنبيه المدعو.فإذا كان المنادى متراخياً عن المنادى ، أو معرضاً عنه لا يقبل إلا بعد اجتهاد أو نائماً قد استثقل في نومه استعملوا فيه جميع حروف النداء ما خلا الهمزة وهي : يا ، وأيا ، وهيا ، وأي يمتد الصوت بها ويرتفع (١) . فإن كان قريباً نادوه بالهمزة ، لأنها تفيد تنبيه المدعو ، ولم يرد منها امتداد الصوت لقرب المدعو .

فالاعتبار في النداء على أساس القرب أو البعد ما هو إلا مراعاة للصوت وإطالته أو تقصيره ، ولذلك يقول الصبان : " واشتقاقه من ندى الصوت أي بُعده " (٢) .

وقد تتصور النداء حين تكون الأداة محذوفة ، فهناك أمثلة كثيرة في كتب النحو في باب النداء خلت من أداة النداء ، فقد قدر لها النحاة أداة نداء محذوفة كأنه لا سبيل إلى تحقق النداء إلا بوجود أداة النداء ظاهرة كانت أو مقدرة ، فمثلاً يقولون : في قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ يُوسفُ أَعرِضْ عن هذا ﴾ (٣) .

أن يوسف " منادى " بحرف نداء محذوف تقديره " يا يوسف " وفي قوله تعالى : ﴿ ربِّ قد أتَيتني من الملك ﴾ (٤) أي " ياربِّ " فحرف النداء محذوف

---

١ – شرح المفصل ١٥/٢ .

٢ – حاشية الصبان ١٣٣/٣ .

٣ – جزء من آية رقم ٢٩ من سورة " يوسف " .

٤ – جزء من آية رقم ١٠١ من سورة " يوسف .

لفهمه من السياق . وفي قول عمر بن أبي ربيعه (١) :

خليلي ما بال المطايا كأنما   نراها على الأدبار بالقوم تنكص

أن " خليلي "منادى بحرف نداء محذوف تقديره " يا خليلي " .

وحين ينشد بيت جميل (٢) .

خليلي فيما عشتما هل رأيتما   قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

أي " يا خليلي " أيضاً .

فالنحاه ينصون على أن أداة النداء في هذه الأمثلة محذوفة ، .

ونحن نرى أن وسيلة التنبيه ليست متجهة إلى أداة النداء وحدها بل عليها وعلى المنادى الذي تكون له سمات صوتية من موطن لا توجد في موطن آخر . فمثلاً : كلمة " أحمد " لها سمات صوتية في مثل : " أحمد فاهم " تختلف عن سماتها الصوتية في مثل : " يا أحمد " بحرف النداء ، أ و" أحمد " بدون حرف النداء .

---

[1] – هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة قاتل يوم عكاظ برمحين فسمي ذ " الرمحين لذلك ، وكان تاجراً موسراً ، وكانت قريش تلقبه " العدل " لأن قريشاً كانت تكسو الكعبة في الجاهلية بأجمعها من أموالها سنة ويكسوها هو من ماله سنة فأرادوا بذلك أنه وحده عدل لهم جميعاً في ذلك . وفيه يقول ابن الزبعري :

بجير بن ذي الرمحين قرب مجلس   وراح على خيره غير عاتم

ينظر الأغاني للأصفهاني ٦٤/١ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مؤسسة جمال للطباعة والنشر بيروت لبنان .

[2] – كان عمر يعارض جميلاً ، فإذا قال هذا قصيدة ، قال هذا مثلها ، فيقال : إنه في الرائية والعينية أشعر من جميل ، وأن جميلاً أشعر منه في اللامية .

ينظر الأغاني ١١٣/١ ، ١١٦ ، ١١٧ .

فحين نتجه بالنداء إلى إنسان اسمه " أحمد " وهو بعيد عنا ، إما أن نخلع على أداة النداء صفة الطول حتى يقبل " أحمد " ويستجيب وإلا فإن الكلمة نفسها تأخذ قسطاً من المط والتطويل ما يقوم مقام الأداة فنقول " أحماد " . والدليل على ذلك هو " النغمة " وحدها .

وهنا فإن المنادى يأخذ لوناً موسيقياً حين يكون بدون أداة يختلف عن لونه الموسيقي حين يكون مع الأداة . فالأداة مع المنادى لا يوجد سكتة بينهما كأنها صورة نطقية واحدة ، لكنها إذا وردت وحدها فإن مطّاً وتطويلاً يحدث لها تعقبه سكتة تنبيء عن مكان المنادى المحذوف وتعبر عنه . فحين يقول الشاعر (١) :

ألا يا سلمى يا دارمي على البلى

ولا زال منهلا بجرعائك القطر

فالمنادى – كما هو معلوم – محذوف قبل فعل الأمر فاتصل حرف النداء بالفعل لفظاً ، والتقدير " يا دار مية اسلمي .

وهنا نلحظ أن مداً حاصل لحرف النداء تعقبه سكتة خفيفة ليأتي بعد ذلك فعل الأمر هكذا : " ألا يا سلمى " .

وهنا يكون التنغيم دليلاً على المنادى المحذوف .

ولعل ذلك يكون واضحاً في بيت الشماخ بن ضرار حين يقول :

– هو ذو الرمة غيلان بن عقبة .

ألا يا اصبحاني قبل غارة سنجال
وقبل منايا باكرات وآجال(١)

فالمنادى هنا محذوف تقديره " ألا يا هذا أصبحاني " كما يقول النحاة ؛ ولا سبيل إلى هذا المنادى المحذوف إلا لو تصورنا لونا موسيقياً تنغيمياً أساسه مد حرف النداء والوقوف عليه بوجود سكتة بينه وبين فعل الأمر بعده .

وبهذا يكون عدم اتصال الأداة بما بعدها منبئاً عن نقص موجود (٢) وإن كان حرف النداء متصلاً بالفعل لفظاً .

وما قلناه في المنادى يمكن أن ينطبق على الندبة والاستغاثة والترخيم ؛ فلا ندب بدون تصويت وتطريح ، وهذه وسيلة من وسائل التنغيم ، ولا استغاثة بدون ارتفاع صوت يسمعه المغيث ، وهذا لون موسيقي . والترخيم كذلك ، وهو حذف آخر المنادى على وجه مخصوص يعطي إحساساً بأن الاسم المرخم يضغط عليه ضغطاً يوازي ما حذف منه .

فحين يقول الشاعر :

يامروإن مطيتي محبوسة   ترجو الحباء وربها لم ييأس (٣)

نرى أن نطق البيت مرخماً هكذا : " يا مرو إن مطيتي محبوسة .... إلخ .

يخالف نطقه غير مرخم هكذا : " يامروان إن مطيتي محبوسة ..... إلخ .

---

[١] – ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ص ٤٥٦ تحقيق . صلاح الدين الهادي دار المعارف بمص ١٩٨٦م ، وينظر أيضاً شرح المفصل ١١٥/٨ .

[٢] – من وظائف الصوت اللغوي ص ١٠٥ .

[٣] – شرح المفصل ٢٢/٢ وحاشية الصبان ١٧٨/٣ .

وبخاصة إذا كان الناطق يسير في نطقه هذا على نهج من لا ينتظر حيث اعتبر استغلالاً لهذه الكلمة ، على حين أن من ينتظر محذوفة يجعل نغمة الاتصال باقية تنبيء عن مجيء ما حذف واعتباره [١] .

وختاماً نستطيع أن نقول : إن اسلوب النداء من قبيل الأساليب الإنشائية ، وهذا مما يؤكد ما نقوله من أن كل قضية في أسلوب النداء ترجع إلى أمر تنغيمي واضح وتفصح عنه .

خامساً : لغة أكلوني البراغيث ودور التنغيم فيها :

يقول ابن مالك في باب الفاعل :

وجرد الفعل إذا ما أسندا　　لاثنين أو جمع كفاز الشهدا
وقد يقال سعدا وسعدوا　　والفعل للظاهر بعد مسند

أي جرد الفعل من علامة التثنية والجمع إذا ما أسند لاثنين كفاز الشهيدان أو جمع كفاز الشهداء ، وقد يقال على لغة قليلة سعدا الزيدان ، وسعدوا العمرون ، ويعبر عن هذه اللغة بلغة أكلوني البراغيث ، وقد وصفها النحاة بأنها قليلة في الدرس النحوي ولكننا نرى أن هذه اللغة كانت معروفة ومعترفاً بها في الفصحى .

فقد رودت عليها قراءات مختلفة ، لم يختلف القراء فيها فمثلاً في قول الله عز وجل : ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ [٢] فالقراء لم يختلفوا في المطابقة بين الفعل وفاعله ، وكذلك لم يختلفوا في قوله تعالى : ﴿ ثم عموا

---

[١] – ينظر من وظائف الصوت اللغوي ص ١٠٥ .

[٢] – جزء من آية رقم ٣ من سورة " الأنبياء " .

وصموا كثير منهم ﴾ وقد وردت في اللهجة شواهد كثيرة نذكر منها قول الشاعر .

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضن عني بالخدود النواضر

فالبيت من بحر الطويل ، والشاهد في قوله " رأيت الغواني " حيث وصل الشاعر الفعل بنون النسوة مع ذكر الفاعل الظاهر بعده ، والقياس رأت الغواني .

وقول عبد الله بن قيس الرقيات :

تولى قتال المارقين بنفسه وقد أسلماه مبعد وحميم

البيت من بحر الطويل أيضاً ، والشاهد في قوله " وقد أسلماه " حيث ثنى الفعل المسند إلى الفعلين الظاهرين وهما " مبعد وحميم " والقياس " أسلمه " أي خدلاه .

وقول الشاعر :

يلومونني في اشتراء النخيـ ـل أهلي ؛ فكلهم ألوم

والبيت من بحر المتقارب ، والشاهد في قوله : " يلومونني " حيث وصل واو الجماعة بالفعل مع أن الفاعل اسم ظاهر مذكور بعد الفعل ، وهو قوله " أهلي " .

وإن كان النحاة قد حكموا على هذه الأمثلة بالقلة والضعف ، إلا أن هم تخريجات تذهب بهذا الضعف على أساس فهم كثير منها على التقديم والتأخير ، أو على إبدال الظاهر من المضمر فمثلاً :

يقول الأشموني : " ومن النحويين من يحمل ما ورد من ذلك على أنه خبر مقدّم ومبتدأ مؤخر ، يعني نقول في البيت الأول " الغواني رأين " وفي

البيت الثاني " مبعد وحميم أسلماه " وفي البيت الثالث " أهلي يلومونني " . ومنهم من يحمله على إبدال الظاهر من المضمر وكلا الحملين غير ممتنع فيما سمع من غير أصحاب هذه اللغة . ولا يجوز حمل جميع ما جاء من ذلك على الإبدال أو التقديم والتأخير ، لأن الأئمة المأخوذ عنهم هذا الشأن اتفقوا على أن قوماً من العرب يجعلون هذه الأحرف علامات للتثنية والجمع ، وذلك بناء منهم على أن من العرب من يلتزم مع تأخير الاسم الظاهر الألف في الاثنين والواو في جمع المذكر والنون في فعل جمع المؤنث ، فوجب أن تكون عند هؤلاء حروفاً ، وقد لزمت للدلالة على التثنية والجمع كما لزمت التاء للدلالة على التأنيث لأنها لو كانت أسماء للزم إما وجوب الإبدال أو التقديم والتأخير ، وإما إسناد الفعل مرتين واللازم باطل إتفاقاً (١) . فتفسير النحاة لهذه الظاهرة يثبت أن هناك اتصالاً نطقياً بين الفعل المطابق في العدد وبين فاعله الظاهر ، على حين أن الواقع النطقي الاستعمالي يوحي بوجود سكتة بينهما توحي بسؤال مفهوم من المقام والمقال . فحين نقول على سبيل المثال :

" ظلموني الناس " فإننا نجد سكتة واردة بعد الفعل ظلموني – توحي بسؤال مؤداه : من ظلمك ؟ وهنا يكون الجواب استئنافاً تمامه مع التقدير : ظلمني الناس .

وليس هذا مفهوم النغمة وحدها ، لأنه يوجد تصور آخر من خلال اعتبارها . فالسكتة توحي بالقطع في موقف انفعالي لإنسان أحس إحساساً بالغاً بالظلم فلم يعد باستطاعته أن يرتب جملته دفعة واحدة بل قسمها – لا شعورياً – التقسيم الذي يوحي بتردده وانقسامه هو . ولعل كثرة هذه

---

(١) – ينظر حاشية الصبان ٤٨/٢ .

الظاهرة في أسلوب الشعر المعتمد على التوتر النفسي الانفعالي للشاعر يؤكد ذلك [1] .

سادساً : فاء العطف والتنغيم :

اختصت الفاء بأنها تعطف ما لا يصلح أن يكون صلة – لخلوه عن ضمير الموصول – على ما يصلح أن يكون صلة – لاشتماله على الضمير – وإلى ذلك أشار الناظم بقوله :

واخصص بفاء عطف ما ليس صله

على الذي استقر أنه الصلة

والمثال المشهور في هذا الباب هو قول النحاة :

" الذي يطير فيغضب زيد الذباب " [2] .

ولو طبقنا دور التنغيم في هذا المثال النحوي لاستطعنا أن نقول إنه قد يبدو من أول وهلة للناطق المتسرع أنه كلام قريب من العجمة ، ولا يسير على ما تيسر لكل تركيب لغوي سليم ، فالعلاقات النحوية خفية واهية كما يبدو له . ولكن هذا الفهم ربما يزول لو أحكم الناطق تنغيمه هذا المثال فأحدث عند نطقه سكتات ، وهنا تكون السكتات في هذا المثال كالآتي :

الذي يطير – فيغضب زيد – الذباب .

وهنا نرى أن الفهم التنغيمي جعل هذا المثال سائغاً مقبولاً ، وأصبحت كلماته ذات علاقات نحوية واضحة لا لبس فيها ولا غموض .

---

[1] – من وظائف الصوت اللغوي ص ٩٩ – ١٠٠ .

[2] – ينظر همع الهوامع للسيوطي ١٣١/٢ ، وتسهيل الفوائد ص ١٧٥ ، وحاشية الصبان ٩٦/٣ وشرح التصريح ١٣٩/٢ وشرح ابن عقيل ٢٢٨/٣ .

سابعاً : أسلوب البدل ودور التنغيم فيه :

البدل في اللغة : العوض . وفي الاصطلاح : التابع المقصود بالحكم بلا واسطة وإلى ذلك يقول الناظم :

التابع المقصود بالحكم بلا واسطة – هو المسمى بدلا (١) .

ويقسم النحاة التابع إلى أربعة أقسام :

١ – بدل كل من كل .

٢ – بدل بعض من كل .

٣ – بدل اشتمال .

٤ – بدل مباين .

ولعل دور التنغيم يظهر بوضوح في البدل المباين للمبدل منه .

والبدل المباين قسمان :

أحدهما : ما يقصد متبوعه كما يقصد هو ويسمى بدل الإضراب أو بدل البداء (٢) نحو : أكلت خبزاً لحماً قصدت أولاً الإخبار بأنك أكلت خبزاً ، ثم بدا لك أنك تخبر أنك أكلت لحماً أيضاً .

ثانيهما : ما لا يقصد متبوعه ، بل يكون المقصود البدل فقط ، وإنما غلط المتكلم ، فذكر المبدل منه ويسمى بدل الغلط والنسيان نحو رأيت رجلاً حماراً أردت أنك تخبر أولاً أنك رأيت حماراً فغلطت بذكر الرجل . وقد أتى النحاة بمثال واحد يصلح أن يكون مثالاً لكل من القسمين وهو :

---

(١) – ينظر شرح التصريح ١٥٥/٢ وحاشية الصبان ١٢٣/٣ .

(٢) – البداء : ظهور الصواب بعد خفائه .

" خذ نبلاً مدى " لأنه إن قصد النبل والمدى فهو بدل الإضراب وإن قصد المدى فقط – وهو جمع مدية – وهي الشفرة – فهو بدل غلط وقد كان لنا أن نرفض هذا القسم يقيناً منا بأن اللغة لا تتعامل مع السهو والنسيان لفقد الدلالة حينئذ ، وقد كان من الممكن أيضاً رفض ذلك بناءً على اللبس الموجود بين هذين القسمين .

إذ فهم هذين القسمين أمر متروك للمتكلم وحده وهو طرف واحد في الدلالة اللغوية ، ومن المعلوم أن تجنب اللبس أمر أساسي في اللغة .

ولكن كيف يكون أسلوب الرفض وارداً وأمامنا وسيلة صوتية تجعل هذين القسمين أمراً سائغاً ومقبولاً ألا وهي ظاهرة " التنغيم " فبالتنغيم يمتاز كل قسم عن أخيه .

إننا حين نتصور أن أي تابع ذو صلة بمتبوعه من الناحية النطقية فإن المفهوم هنا هو تصور الانفصال والافتراق ، لأنه لا علاقة بين البدل والمبدل منه هنا حيث المفروض إحداث التباين بينهما وهذا أمر لا يتم إلا بوجود سكتة كبيرة بينهما .

إن قائلاً يريد أن يقول : " خذ مدى " بادئاً كلامه بقوله خذ نبلاً لا ريب أنه قد أخذته الدهشة لما قاله ، وسرعان ما يقوم بتصحيح جملته ، فتخرج الجملة من الإخبار إلى نطاق الدهشة والإستغراب . فالانفعال إذاً قرين هذه الجملة (١) .

---

[1] – من وظائف الصوت اللغوي ص ٨٣ ، ٨٤ .

ثامناً : أسلوب الشرط ودور التنغيم فيه :

التنغيم يظهر بوضوح في أسلوب الشرط ، وقد رتب النحاة هذا الأسلوب ترتيباً صارماً بحيث لا يقبل تقديم أو تأخير في أركانه :

وقد قسمه النحاة إلى أركان ثلاثة :

١ – الأداة .
٢ – فعل الشرط .
٣ – جواب الشرط .

وهذا الأسلوب نحس فيه أن أداة الشرط موصولة بفعل الشرط دون سكتة بين الأداة والفعل ، فكأن الأسلوب في نطقه قسمان :

الأداة والشرط معاً ثم جواب الشرط .

لأننا حين ننطق جملة مثل : من يذاكر ينجح " فسنجد أن هذه الجملة تنقسم من حيث الوظيفة إلى ثلاثة أركان :

١ – أداة الشرط .
٢ – فعل الشرط .
٣ – جواب الشرط .

ولكنها من حيث النطق تنقسم إلى قسمين أو ركنين أحدهما : ألأداة وفعل الشرط " من يذاكر " ثم بعد ذلك يحدث تحول في النغمة ليبدأ الجواب بعدها في وضوح نغمي يحدد المراد من الكلام لأن جواب الشرط نهاية الأسلوب ونهاية المراد في الجملة ، لأن به تمام الفائدة ، فالأسلوب دون الجواب أي جواب الشرط يعد ناقصاً . ولعل هذا ما يفرق بين جملة الشرط وجملة الاستفهام . فجملة الاستفهام من يذاكر ؟ أو من يذاكر معي ؟ أو من يذاكر يا

محمد ؟ تحتمل سكتة واحدة في النهاية فقط ؛ لأن الناطق ينطقها دفعة واحدة ، وهذا بخلاف جملة الشرط ، فإنها مقسمة إلى ركنين – كما قلنا – تفصلهما سكتة لطيفة وواضحة . فالنغمة في أسلوب الشرط أساس للفهم . ولما كان أسلوب الشرط يأتي بصور مختلفة ، فإن هذه الصورة تختلف فيما بينها نغمياً فالنغمة أو السكتة الموجودة بين الشرط والجواب تختلف عن السكتة الموجودة إذا كان جواب الشرط مقترناً بالفاء . فمثلاً : لو قلنا " من يذاكر فالنجاح حليفه " و " من يذاكر ينجح " وقارناً بينهما ، فسنجد أن جملة الشرط المقترنة بالفاء أسرع في النطق فالربط بالفاء يحدث إسراعاً عند النطق بالجواب ،وسنجد أيضاً أن الوضوح النغمي يتحقق في جملة " ينجح " كلها . أما في جملة " فالنجاح حليفه " فالوضوح النغمي يضيق ، لأنه موزع على الفاء والنجاح .

تاسعاً : تحديد المعنى :

إن تحديد المعنى وتوضيحه يعتمد على خواص صوتية للكلام المنطوق . ومن أهم هذه الخواص موسيقى الكلام ، تلك الموسيقى التي تلون النطق وتمنحه معان متنوعة بحسب السياق والمقام ، وبحسب الأنماط الموسيقية ذاتها . فمثلاً : كلمة " يا إلهي " قد تفيد التحسر أو التعجب ، أو مجرد الالتجاء إلى الله ، وذلك مرده إلى التلوين الموسيقي الذي يصاحبها ، والذي يأتي مناسباً لظروف الكلام وملابساته في الوقت نفسه . والنتيجة الحتمية لهذا التلوين الذي يستتبع اختلاف المعنى من حالة إلى أخرى هي أن تصبح هذه العبارة عدداً من العبارات ذات السمات الصوتية والنحوية المختلفة (١) وهناك أبواب كثيرة جداً من الأبواب النحوية في الدرس العربي يرجع تفسيرها ، وتوضيحها ، وحل

---

[١] – ينظر – علم اللغة العام . د. بشر . القسم الثاني– الأصوات . ص ٢٥٦ .

مشكلاتها إلى هذه الظاهرة الصوتية المعروفة بالتلوين الموسيقي أو التنغيم ، سوف نرجيء الحديث عنها إلى مقال آخر إن شاء الله رب العالمين .

والله أسأل أن يوفقنا جميعاً لخدمة اللغة العربية التي شرفها الله تعالى ، فجعلها لسان وحيه وقرآنه ،،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبمحض إحسانه وتيسيره تكمل الحسنات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه الذين بهداهم نهتدي ، وعلى ضوء حجتهم نعبر الطريق إلى الفوز برضوان الله تعالى ومحبته ،،،

ثبت المصادر والمراجع

١ – الإتقان في علوم القرآن – للسيوطي – طبع ونشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ط ٤ – ١٣٩٨هـ ت_ ١٩٨٧م .

٢ – أسس علم اللغة – ماريوباي – ترجمة وتعليق د. أحمد مختار عمر ط ٣ – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م .نشر عالم الكتب بالقاهرة .

٣ – الأشباه والنظائر – للسيوطي – تحقيق طه عبد الرءوف سعد ١٩٧٥م.

٤ – أصوات اللغة العربية – دراسة نظرية وتطبيقية – د. محمد حسن جبل ط ٢ – ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

٥ – الأصوات اللغوية . د. إبراهيم أنيس ط ٦ – ١٩٨٤م . نشر مكتبة الأنجلو المصرية .

٦ – الأغاني – للأصفهاني . نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مؤسسة جمال للطباعة والنشر – بيروت – لبنان .

٧ – التجويد والأصوات د . نجا . مطبعة السعادة بالقاهرة .

٨ – تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد – لابن مالك . تحقيق محمد كامل بركات ١٩٨٦م .

٩ – تفسير البحر المحيط لأبي حيان . دار الفكر للطباعة والنشر ط٢ – ١٣٩٨هـ .

١٠- تفسير الثعالبي الموسوم بجواهر الحسان في تفسير القرآن ، نشر مؤسسة الأعلى للمطبوعات - بيروت لبنان .

١١- تفسير روح البيان لإسماعيل حقي البروسوي - نشر المكتبة الإسلامية ١٩٢٨م .

١٢- تفسير المراغي - أحمد مصطفى المراغي ط ٣ - ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٣- تفسير النسفي - طبعة محمد علي صبيح وأولاده ١٣٨٧هـ - ١٩٨٦م.

١٤- الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم للأستاذ لبيب السعيد .

١٥- حاشية الصبان على شرح الأشموني- دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحربي .

١٦- الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار ط٢ . دار الكتب المصرية.

١٧ - دراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر ط ٣ . ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٨- دراسات في علم اللغة د. بشر . دار المعارف بمصر ط ٢ . ١٩٧١م .

١٩- ديوان الشماخ بن ضرار . تحقيق صلاح الدين الهادي- دار المعارف بمصر ١٩٨٦م .

٢٠- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري - دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي .

٢١- شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك - تأليف محمد محي الدين عبد الحميد مكتبة دار التراث بالقاهرة .

٢٢- شرح المفصل لابن يعيش - عالم الكتب - بيروت .

٢٣- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي .

٢٤- علم الأصوات - برتيل مالمبرج - تعريب ودراسة د. عبد الصبور شاهين - نشر مكتبة الشباب بالقاهرة ١٩٧٧م .

٢٥- علم الصوتيات للدكتورين . عبد الله ربيع محمود ، وعبد العزيز علام مكتبة الطالب الجامعي - مكة المكرمة - العزيزية .

٢٦- علم اللغة العام . د . بشر . القسم الثاني - الأصوات - دار المعارف بمصر .

٢٧- علم اللغة - مقدمة للقاريء العربي . د . محمود السعران . نشر مكتبة الأزهر .

٢٨- الكتاب لسيبويه . تحقيق وشرح . عبد السلام هارون ، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م .

٢٩- اللغة العربية معناها ومبناها د. تمام حسان - دار الثقافة .

٣٠- من وظائف الصوت اللغوي د. أحمد كشك ط٣ . ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٣١- مناهج البحث في اللغة . د. تمام حسان – دار الثقافة .

٣٢- النشر في القراءات العشر لابن الجزري – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٣٣- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي–مطبعة السعادة ١٣٣٧هـ .

والله تعالى ولي التوفيق ومنه العون .